واعلم ان الامور التي تكتسب بها الذكر وبعد الصوت ثلثة: احدها حسن السيرة. والثاني البلاء في الحروب والوقائع. والثالث عمران المدائن لا تمتنع ان تتكلم بما يقنع العامة فان الناس ينقادون للكلام اكثر من انقيادهم للبطش فلا تحسبنّ ان ذلك يضع من قدرك بل ممّا يزيدك رفعةً ونبلًا ان تنطق بالحجّة اذ انت قادرٌ على القسر: واعلم ان التودّد من الضعيف يُعدُّ ملقًا واعلم ان التودد من القوي يُعدّ تواضعًا وكبر همّة فلا تمتنع من التودّد الى العامة لتخلص لك مودّتهم وتنال الكرامة منهم

واعلم ان الايام تأتي على كل شيء فتخلق الافعال وتمحو الآثار وتميت الذكر الّا ما رسخ في قلوب الناس محبة تتوارثها الاعقاب فاجتهد بالظفر بالذكر الجميل الذي لا يموت. واعلم ان المدائن التي دخلها الخلل والانتشار اتى ذلك اليها من سوء رسوم الرؤساء والمدبرين. وذلك انهم آثروا جرّ المنافع الى انفسهم على تفقُّد امور العامّة وتقويم سنن المدن وصرفوا همهم في تحصيل اللذّات الزمنيّة واهملوا التدبير الباقي اثرُهُ وذكرهُ على وجه الارض والدهر. وقد رجوت ان تكون عواقب امورك الى سعادةٍ وان تجتمع لك الخصال المحمودة عند اليونانيين لانك حقيق بها. واجتهد ان تظفر بالذكر الذي لا يموت بان تودع قلوب الناس محبة تُبقي بها ذكر مناقبك وتشرّف بها مساعيك على الابد والسجود لذكرك والخضوع لفضلك. والسلام اليك وعليك

لبنان

نظر في اشغاله العموميّة وزراعته ومستقبله الاقتصاديّ (تابع)

للاديب اميل افندي خاشو من مهندس لبنان سابقًا

٣ الصناعة الخاصّة

ولعلّ القارئ يقول انّ الطرق وسقي الاراضي في لبنان عائدة الى المنفعة العامّة أفلا يمكن اللبناني ان يوسع نطاق الصناعة الخاصّة ايضًا؟ بلا شكّ وذلك على انواع شتّى. واوّل ما اشير به على اهل لبنان ان يحتذوا الصنائع التي يتزيّنون بها فانّ كثيرًا منها لا يزال على الطرز القديم كما ائتلفهُ اجدادنا الاقدمون

(الطواحين) انظر مثلاً الطواحين فانها عديدة في لبنان وهي كلها تدور على الدواليب الخشبية العتيقة ولو شاء اصحابها لأمكنهم بالقوة المائية عينها ان يُديروا طاحونين . وقد اختبر ذلك احد سكّان انطلياس فانهُ استبدل ادوات طاحونهِ العتيق بادوات مستحدثة اشتراها من بعض المعامل التي كانت جهّزت هذه الادوات على طرز جديد واليوم ترى ثلاثة ارحاء عوضاً عن مطحنهِ القديمة اما ربحهُ فزاد ثلاثة اضعاف على ربحهِ السابق قبل انتهاء السنة

وكذلك قد اقام بعض اهل لبنان مطاحن ليديروها بمحرك غاز البترول . وعددها اربع او خمس . فنعم ما صنعوا لانهم بذلك يستغنون عن الماء وينون هذه المطاحن حيث شاؤوا في الاماكن التي تكثر فيها السكّان ويسهل على القرويين القدوم اليها

فهذه تجارة رابحة يمكن الانتفاع بها في عدّة اماكن بشرط ان لا يصير مزاحمة بين اصحابها لانها اذا كثرت ضاع الربح وفُقدت الفائدة المطلوبة . ويا ليت هذه المزاحمة تجري في توفير الطواحين المتحرّكة بالبترول فتُهمل طواحين الماء وتستعمل المياه لسقي الاملاك

(الكلس) وفي الجبل صناعة أُخرى رابحة يمكن الاستفادة منها بتحسينها نريد اصطناع الكلس . وبياناً لذلك تقدّم بعض الملحوظات المبنيّة على علم طبقات الارض . ان معظم جبال سوريّة يتركّب من الموادّ الكلسيّة الطباشيريّة . ويمتاز بينها لبنان وهو يتألف من مواد كلسيّة متراصّة ضاربة الى الرماد . والمرحوم المسيو بلانش احد علماء الطبيعة في بلادنا كان فحص طبقات لبنان الجيولوجيّة فعرّفها بهذا التقرير مباشرةً بحضيض الجبل الى اوساطه فاشارفه :

١ً في اسفل لبنان تتركّب تربة الجبل من موادّ كلسيّة مصفرّة مع اجزاء ارضيّة مختلطة بكربونات الكلس (dolomite) وحبوب الكوارتز

٢ً فوقها موادّ كلسيّة بيضاء غاية في الصلابة والارتصاص قريبة من البلور

٣ً ثم مواد كلسيّة ضاربة الى الصفرة مع اقسام ارضيّة وبلورات . وهذه الطبقة غنيّة بالحيوانات المستحجرة كالمرزون والمحار

٤ً ثم صلصال رقيق ضارب الحمرة فوقهُ مزيج اخضر من تراب الكلس والصلصال مختلط بمحار كبيرة مستحجرة

٥ً ثم مواد كلسيّة حبيبيّة كبيض السمك (oolithiques)

٦ً ثم مواد كلسيّة متلاصقة ليس بينها مستحجرات

٧ ثمّ مواد كلسيّة مرتصّة بينها اصداف بحريّة (nérinées)
٨ ثمّ اخيرًا مواد كلسيّة بيضاء سريعة التفتّت بينها صوان كمد اللون

ومما يجدر الاستلفات اليه وجود طبقات جيولوجيّة تكثر فيها الاسماك المستحجرة ومن هذه الاسماك ما يُرى حتى اليوم حيًّا في سواحل لبنان . ومنها ما هو خاصّ بطور الطرّان المعروف بالطباشيري (époque crétacée) . وهذه المستحجرات كثيرة في التربة الصلصاليّة الكلسيّة عند ساحل علما قريبًا من جونية ولا تزال آثارها باقية

وفي لبنان ما خلا ذلك طبقات من الرمل المتحجر في خلالها سافات فحميّة يختلف سمكها من بعض سنتمترات الى متر او متر ونصف وهذا الفحم ممزوج بالكلس والصلصال الضاربين الى شُهبة بزرقة . ومن هذه السافات ما يُرى في بعض الامكنة على شكل الالواح الرقيقة المتراكبة على بعضها ومادّتها سوداء خفيفة سريعة الالتهاب

واذا كانت هذه الطبقات الفحميّة أسمك يلوح في وسطها بقايا من جذور الاشجار المتحوّلة نوعًا الى فحم مع عروق من مزيج الكبريت والحديد او النحاس (pyrites) وكثيرًا ما يتركّب هذا المزوج من مواد خشبيّة مستحجرة ولذلك يتعسّر ايقادهُ . وبعض اللبنانيين يعدّون هذه المناجم بين ارصون وعين حماده في المتن وفي حيطوره من قضاء جزّين . لكنّ لبنان اجمالًا فقير بالمعادن الّا الحديد فانهُ متوفّر في معاملات كسروان والمتن والشوف

﴿ اصطناع الكلس ﴾ فلنعودنّ بعد هذه النبذة الجيولوجيّة الى ذكر الكلس فنقول انّ اهل لبنان مجرون في اصطناعهِ جريهم في كلّ اعمالهم فانهم يداومون على طرائقهم القديمة المخلّة دون ان يُدخلوا فيها شيئًا من الاصلاح . واوّل ما نعيبهُ في اتاتين الكلس هيئتها الشاهقة في لبنان فانّ اصطناعها على هذه الصورة موجبٌ لفقد حرارة كبيرة وكميّة عظيمة من الوقود وكلّ ذلك يذهب سدًى دون طائل . أليس هو أنسب وأربح ان تُتّخذ بدلًا من هذه الاتاتين التي لا يمكن الانتفاع بها الّا بعد تفريغها وانطفاء نارها اتاتين أُخرى مستحدثة يدعونها بالاتاتين المتواصلة التي تشتغل دون انقطاع فيُنزع الكلس المطبوخ ويُستبدل بموادّ غيرها بلا عناء وفي ذلك من الاقتصاد في احماء التنّور ما لا يُخفى

وكذلك الوقود فان اهل الجبل يتّخذون لذلك جزّ الحطب يجمعونها بتعب عظيم

وكان الاولى بهم ان يوقدوا الأتون بالفحم المعروف بالكوك الذي تبيع شركة الغاز القنطار منهُ بنحو ٥٠ الى ٥٥ قرشاً . وافضل من ذلك الفحم الحجري الذي يساوي الطنّ منهُ ٣٠ الى ٣٥ فرنكاً . اما الحطب فانَّ حرارتهُ اقلّ من حرارة الفحم الحجري . ويكلف اكثر . لانَّ متراً مكعباً من الكلس يحتاج الى طنّ من الحطب اعني انَّ ستة قناطير من الكلس يلزمها خمسة قناطير من الحطب ويكفيها قنطاران من الفحم الحجري وان قابلت بين اسعار الحطب والفحم وجدت انَّ في استعمال الفحم بدلاً من الحطب ربحاً يبلغ ٣٠ قرشاً في كلّ ستَّة قناطير من الكلس

هذا ونحن نعلم انَّ هذه الاسعار ليست دائماً ثابتةً لاختلاف اسعار الفحم الحجري وكذلك لمصاريف نقلهِ الى الامكنة البعيدة . وعلى كلّ حال ينبغي لطالبي الكلس ان ينظروا ما يصيبونهُ من الربح باتخاذ الفحم الحجري

وكذلك الحجارة الكلسيَّة فانَّ اصحاب الاتاتين يتَّخذونها من جنس واحد ليصطنعوا منها الكلس الابيض الشديد البياض . وحسناً يعملون ان كان المطلوب هذا الكلس . لكنَّ البنَّائين يحتاجون ايضاً الى كلس خاقي (chaux hydraulique) المعروف بالترابة الفرنجيَّة ليجعلوهُ في اساس الابنية فلو اصطنعوا منهُ لربحوا ربحاً عظيماً وذلك ان يتَّخذوا حجارة صلصاليَّة يطبخونها بدلاً من الحجارة البيضاء . وفي طبخ هذه الحجارة اقتصاد في الوقود ايضاً (١

وممَّا نعرضهُ على اصحاب الاملاك في سواحل البحر اتخاذ مقالع الحجارة يشحنون بها المراكب لتُنقل الى الخارج . فانَّ في جبيل والبترون حجارة رمليَّة غاية في الحسن وفي المعاملتين حجارة كلسيَّة جيِّدة . وفي مكلس صنف آخر من الحجارة الكلسيَّة المدعوَّة بالحجر الفُرني . فكل هذه الاصناف لو بيعت بمصر لاستفاد منها اصحابها مبالغ . ومصر كما هو معروف في حاجة الى حجارة البناء التي تأتيها من فرنسة وايطالية والنمسة . وكذلك تحتاج شركة قناة سويس الى حجارة مثل هذه لاشغالها الخاصَّة

ويوجد ما خلا ما ذكرنا صناعة أُخرى مفيدة لاهل الجبل وهم يجهلونها بد اني

---

١) ولمَّا كان اصطناع الكلس من اكبر الصنائع اللبنانيَّة قد نويتُ ان اضع في ذلك مقالةً مطوَّلة أبحث فيها عن بناء الاتاتين المتواصلة العمل وانواعها اجملها ان شاء الله كملحق لهذه المقالة في لبنان

رأيتُها شائعة في بلاد جبليَّة كلبنان اعني بلاد سويسرة التي ليس لها معادن تستثمرها كالبلاد السهليَّة . والصناعة المذكورة هي صناعة الساعات . ولي كلام طويل في ذلك لا يمكنني ان اوضحهُ هنا في اسطر قليلة وسأعود اليهِ ان شاء الله في مقالة خصوصيَّة . واكتفي اليوم بالاشارة اليهِ فقط فانَّ كلّ من لهم المام بأحوال لبنان من ارباب النظر قد وافقوني في هذا الامر كلما عرضتهُ عليهم ولستصوبوا كلامي . وعسى ان أُقنع بهِ اهل الجبـل (لهُ تتمَّة)

نشرة كتابيَّة

لاساتذة المكتب الشرقي اللاحق بكليَّة القديس يوسف

نعود هذه السنة ايضاً الى وصف المطبوعات التي اتحفنا بها العلماء ونُفرد لها مقالات على حسب موادّها فتظهر بمجموعها حركة الآداب في كلّ فنّ . ونبتدئ كما فعلنا في العام المنصرم (المشرق ٩ : ٤١٦ و ٤٦٥) بنشرة كتابيَّة نذكر فيها التآليف التي مدارها على الاسفار المقدَّسة

*

١ واوَّل ما يستحقُّ الذكر القسم الثاني من كتاب سبقت هذه المجلَّة (١٩٠٥ ص ٨٦١) فاوقفت القرَّاء على صدور قسمهِ الاوَّل نريد طبعة جديدة للتوراة العبرانيَّة سعى في طبعها بعض جلَّة العلماء المستشرقين في مقدَّمتهم الدكتور ر. كيتّل (١ . ولم يضنّ كاتب تلك الاسطر بالثناء على المشروع وكثرة فوائدهِ والحق يُقال انَّ هذا القسم الثاني كشقيقهِ البكر في كلّ صفاته الحسنة فتستطيع القـول ولا تخاف تكذيباً بان هذه الطبعة قد افادت الدروس الكتابيَّة افادةً محسوسة اذ ابرزت النصّ العبرانيّ من الاسفار الالهيَّة مضبوطاً منقَّحاً محسَّناً بعد معارضتهِ باقدم النسخ واصحّ الروايات . على انَّ في الكتب المنزلة فصولاً متعدّدة قد حارت العقول في تعريف طريقة كتابتها أهي من النثر او من الشعر كما ترى في سفر الجامعة حيث يصعب الفرق بين النظم والنثر

(١ תורת נביאים וכתובים : BIBLIA HEBRAICA, adjuvantibus Beer, Buhl, Dalman, etc., edidit R. Kittel. Pars II, pp. 1320, 8°, *Lipsiæ, Hinrichs*, 1906